لا حُرمتِ الجنة ورائحتها

إعداد

نورة بنت محمد السعيد

مصدر هذه المادة:







الإهداء

إلى كلِّ أختٍ مؤمنة، تتأسَّى بنبيِّها وحبيبها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتهتدي بهديه.

أهدي هذه الكلمات ،،،

المؤلِّفة

نورة بنت محمد السعيد

القصيم – عنيزة

ص ب (٤٥١٨) رمز (٥١٩١١)

بسم الله الرَّحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي وفَّق من شاء لمرضاته، وسهَّل لهم طاعته، واختارهم من بين عباده فحبَّب إليهم الإيمان وزيَّنه في قلوبهم، وكرَّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الرَّاشدين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمةً للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فما أجمل ما قاله ربنا جل وعلا: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، فاللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا؛ فنحن نتقلَّب في نعم الله في كلِّ حينٍ ووقت، فما من طرفة عين إلا ولله علينا فيها نعمة، «ومن هذه النِعم نعمة اللباس» التي تستحق الشكر..

ولقد ذكر ابن القيِّم رحمه الله تعالى أنَّ عنوان سعادة العبد ثلاثة أمور وهي:

١- أنه إذا أُنعِم عليه شكر.

٢- أنه إذا ابتُلِي صبر.

٣- إنه إذا أذنب استغفر.

وقال: فإنَّ هذه الأمور الثلاثة هي عنوان سعادة العبد وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه، ولا ينفكُّ عبدٌ عنها أبدًا؛ فإنَّ العبد دائم التقلُّب بين هذه الأطباق الثلاثة، ولنقف على نعمةٍ واحدةٍ من نعم الله التي هي نعمة اللباس، والتي قال الله فيها:

﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

الفروق بين توفر الألبسة وقلّتها

في عهدٍ ليس ببعيدٍ لم تك وفرة الألبسة كما هي في وقتنا الحاضر، بل كانت قليلة جدًّا.

١- فلقد سمعت من أحد المُسنِّين أنَّ الواحد منهم قد لا يملك إلا ثوبًا واحدًا، وإذا أراد غسله ليوم العيد لَبس إزارًا يُغطِّي به عورته، وجلس في بيته حتى يتمَّ غسل الثوب وتجفيفه ثم الخروج به..!

٢- وذكرت إحدى المُسنَّات أنه كان عندها ثوبٌ مُخصَّص تلبسه يوم العيد فقط، ولقد لبسته للعيد سبعة أعوامٍ متتالية، وبعد السبعة أعوام باعته وذهبت للحجِّ بثمنه..!

٣- وذكر أحد الإخوة الدُّعاة أنه سافر إلى أفريقيا لإغاثة هناك، وذهب إلى أحد المناطق لمساعدة سكانها، فيقول:

والله لقد أقبل علينا الأطفال يُريدون شيئًا من المساعدة والطعام وهم عُراة، وقد وضع الواحد منهم يديه على عورته لقلَّة اللباس عندهم..!

ونحن كما ترَون حالنا اليوم وما أمدَّنا الله به من هذه الألبسة التي امتلأت بها خزانات الملابس مما نحن بحاجةٍ إليه وزيادة على ذلك .. إنها والله لنعمة تستحقُّ الشكر لُمسدِيها جلَّ وعلا.

واللباس نعمةٌ من أجلِّ النعم، فكم يُضفي على المرأة من جمالٍ وأناقةٍ بألوانه وأشكاله.

ومن فضل الله تعالى أن تجد المرأة لكلِّ حالٍ من أحوالها لباسًا معيَّنًا، سواء كانت في بيتها أو في وظيفتها أو في صلاتها أو عند زوجها أو في المناسبات والأعياد، وفي كلِّ حالٍ من أحوالها تحرص

على ما هو الأفضل والأجمل لأناقتها، وذلك أمام الناس وما ينال رضاهم..

ولكن يا ترى؟

السؤال الذي يطرح نفسه هو:

هل راعت المرأة ما يكون فيه جمالها ورضا ربِّها ومولاها الذي أنعم عليها بهذا اللباس لكي تشكره ولا تكفر به؟

لقد توسَّع بعض النساء هداهنَّ الله بهذا الأمر، فأصبحت إحداهنَّ تلبس ما تهواه نفسها دون مراعاةٍ لتقوى أو حياء، وغفلت عن كلام الله ربِّ العالمين الذي ربط اللباس والتقوى في سياق آيةٍ واحدة فقال سبحانه:

﴿يَا بَنِي آَدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٦].

فتجد إحدى النساء قد أظهرت الصَّدر والظهر والكتفين وما تحت الركبة وما فوقها أحيانًا، ولربما لو نُوقشت في ذلك قالت: "أنا أمام النساء"، ودليلها على فِعلها وما تحتجُّ به «عورة المرأة أمام المرأة من السُرَّة إلى الركبة».

فأقول لها:

مهلاً أخيتي، هل هذا الدليل من الكتاب أو السنة؟

إنه ليس من الكتاب ولا من السنة، بل هي حُجَّة باطلة زيَّنها الشيطان في نفوس بعض النساء..

وقد تقول إحدى النساء: "أنا سمعت هنا أو قرأت هناك أنَّ هذا جائزٌ أمام النساء"، فأقول لك:

أختي في الله، ما قاله حبيبنا وقُدوتنا وأحرص الناس علينا محمد ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميِّلات رءوسهنَّ كأسنمة البُخت، المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا...**» [رواه مسلم].

تمعَّني أختي الحبيبة في معنى هذا الحديث الشريف؛ فقد قال حبيبنا ومن أُمرنا بطاعته: «**نساء كاسيات عاريات**»، وقد فسَّر العلماء «الكاسية العارية» بأن تكتسي المرأة ما لا يسترها، فهي كاسية، ولكنها في الحقيقة عارية، مثل أن تلبس الثوب الرَّقيق الذي يشف ويكشف بشرتها، أو الثوب الضيِّق الذي يصف مقاطع جسمها، أو القصير الذي يستر بعض أعضائها.

ثم أعيدي النظر في هذا الحديث .. هل خصَّ هذا الحديث بكونها أمام الرجال؟

لا والله، بل عمَّم وأطلق الحديث كما قرأتيه..

ثم اعلمي بارك الله لنا ولك أنَّ الله سبحانه وتعالى يسأل عباده يوم القيامة بقوله: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾؟ [القصص: ٦٥].

وليس: ماذا أجبتم أحدًا من البشر؟

فخُذي بقول من تثقين بعلمه وما ينقله عن الله عزَّ وجل وعن رسوله ﷺ، وإليك أختي الفاضلة ما قاله الشيخ محمد بن عُثيمين عليه رحمة الله.

قول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في حُجة من تقول: "عورة المرأة أمام المرأة من السرة إلى الركبة"[١]

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عقيمين، ج٦ ص٢٩٢ باب الحلم والأناة.

"فالنساء في عهد الرسول ﷺ إذا خرجن إلى السوق لبسن ثيابًا طويلة حتى لا تبدو أقدامهن، وأمَّا في البيوت فكما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: المرأة في بيتها في عهد الرسول عليها لباس يستر من كفِّ اليد إلى كعب الرِّجل، وهي في البيت ما عندها إلاَّ النساء أو رجالٌ محارم، ومع ذلك تستر من الكفِّ إلى الكعب، فكلُّها متسترة".

وبهذا نعرف فساد تصوُّر من تصوَّر قول الرسول ﷺ «**لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة**» أنَّ المرأة يجوز لها أن تقتصر في لباسها على لباس يستر ما بين السرَّة والركبة، يُردن أن تخرج المرأة كاشفة كلّ بدنها إلا ما بين السرَّة والركبة، فمن قال هذا؟!

إنَّ الرسول ﷺ يخاطب الناظرة لا اللابسة يقول: «**لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة**»، يعني ربما تكون اللابسة قد كشفت ثوبها لقضاء حاجة من بول أو غائط فيقول: لا تنظر لعورتها، لم يقل الرسول ﷺ للمرأة أن تلبس ما يستر ما بين السرَّة والركبة فقط، ومن توهَّم هذا فإنه من وحي الشيطان .. ولننظر كيف كانت النساء في عهد الرسول ﷺ تلبس الثياب.

لذلك يجب أن نصحِّح هذا المفهوم الذي تُدندن به كلُّ امرأة ليس عندها فهم، وليس عندها نظر لمن سبق، نقول لها: هل تظنين أنَّ الشرع الإسلامي يُبيح للمرأة أن تخرج بين النساء ليس عليها إلاَّ سروال قصير يستر ما بين السرَّة والركبة؟!

فمن قال إنَّ هذا هو الشرع الإسلامي؟

ومن قال إنَّ هذا هو معنى قول الرسول ﷺ «**لا تنظر المرأة إلى عورة المرأة**»؟!

والرسول ﷺ قال: «**ولا الرجل إلى عورة الرجل**»، ومع ذلك كان الرجال في عهده يلبسون رداءً وإزارًا، أو يلبسون قميصًا، ولا يلبسون إزارًا فقط.

حتى أنَّ الرجل الفقير الذي طلب من النبيِّ ﷺ أن يُزوِّجه المرأة التي وهبت نفسها له و لم يُردها، قال: "زوِّجنيها"، قال: «**ما معك من صداق؟**» قال: "إزاري"، لأنه فقير .. كيف يكون الإزار مهرًا للمرأة، إن أعطيتها إياه بقيت بلا إزار، وإن بقي عليك بقيت بلا مهر؟! «**ارجع فالتمس ولو خاتمًا من حديد**»، ولكنه لم يجد، فلم يكونوا وهم رجال يقتصرون على ما بين السرَّة والركبة أبدًا.

والحاصل أنَّ العلم يحتاج إلى فقه، ويحتاج إلى نظر في حال الصحابة ﷺ، كيف فهموا النصوص فنُطبِّقها.

انتهى كلامه رحمه الله.



بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
بشأن لباس المرأة عند محارمها ونسائها

الرقم: ٢١٢٠٢
التاريخ: ١٤٢١/١/٣٥هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:

فقد كانت نساء المؤمنين في صدر الإسلام قد بلغن الغاية في الطُّهر والعفَّة والحياء والحشمة ببركة الإيمان بالله ورسوله واتباع القرآن والسُنة، وكانت النساء في ذلك العهد يلبسن الثياب الساترة، ولا يعرف عنهم التكشُّف والتبذُّل عند اجتماعهنَّ ببعضهم أو بمحارمهنّ، وعلى هذه السُنة القويمة جرى عمل نساء الأمة — ولله الحمد — قرنًا بعد قرنٍ إلى عهدٍ قريب فدخل في كثيرٍ من النساء ما دخل من فسادٍ في اللباس والأخلاق لأسبابٍ عديدةٍ ليس هذا موضع بسطها.

ونظرًا لكثرة الاستفتاءات الواردة إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حدود نظر المرأة إلى المرأة وما يلزمها من اللباس فإنَّ اللجنة تُبيِّن لعموم نساء المسلمين:

- إنه يجب على المرأة أن تتخلَّق بخُلق الحياء الذي جعله النبي ﷺ من الإيمان وشُعبة من شعبه، ومن الحياء المأمور به شرعًا وعُرفًا تستُّر المرأة واحتشامها وتخلُّقها بالأخلاق التي تُبعدها عن مواقع الفِتَن ومواضع الرّيبة.

وقد دلَّ ظاهر القرآن على أنَّ المرأة لا تُبدي للمرأة إلا ما تُبديه لمحارمها مما جرت العادة بكشفه في البيت وحال المهنة كما قال تعالى:

﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ الآية [النور: ٣١].

وإذا كان هذا هو نصُّ القرآن، وهو ما دلَّت عليه السُنة؛ فإنه هو الذي جرى عليه عمل نساء الرسول ﷺ ونساء الصحابة ومن اتبعهنَّ بإحسان من نساء الأمَّة إلى عصرنا هذا، وما جرت العادة بكشفه للمذكورين في الآية الكريمة هو: ما يظهر من المرأة غالبًا في البيت وحال المهنة، ويشقُّ عليها التحرُّز منه، كانكشاف الرَّأس واليدين والعُنق والقدمين، وأمَّا التوسُّع في التكشُّف فعلاوة على أنه لم يدلّ على جوازه دليلٌ من كتابٍ أو سُنة هو أيضًا طريقٌ لفتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها، وهذا موجودٌ بينهن، وفيه أيضًا قُدوة سيئة لغيرهنَّ من النساء، كما أنَّ في ذلك تشبُّهًا بالكافرات والبغايا الماجنات في لباسهنّ، وقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**من تشبَّه بقومٍ فهو منهم**» أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنَّ النبيَّ ﷺ رأى عليه ثوبَين مُعصفرَين فقال: «**إنَّ هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها**».

وفي صحيح مسلم أيضًا أنَّ النبي ﷺ قال: «**صِنفان من أهل**

النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

ومعنى «كاسيات عاريات» – كما سبقت الإشارة – هو أن تكسي المرأة ما لا يسترها، فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية، مثل من تلبس الثوب الرَّقيق الذي يشفُّ بشرتها، أو الثوب الضيِّق الذي يُبدي تقاطيع جسمها، أو الثوب القصير الذي لا يستر بعض أعضائها.

فالمتعيَّن على نساء المسلمين التزام الهَدي الذي كان عليه أمَّهات المؤمنين ونساء الصحابة رضي الله عنهنَّ ومن اتبعن بإحسانٍ من نساء هذه الأمة، والحرص على التستُّر والاحتشام، فذلك أبعد عن أسباب الفتنة، وصيانة للنفس عمَّا تُثيره دواعي الهوى المُوقِع في الفواحش.

كما يجب على نساء المسلمين الحذر من الوقوع فيما حرَّمه الله ورسوله من الألبسة التي فيها تشبُّهٌ بالكافرات والعاهرات طاعةً لله ورسوله، ورجاءً لثواب الله وخوفًا من عقابه.

كما يجب على كلِّ مسلم أن يتَّقي الله فيمن تحت ولايته من النساء؛ فلا يتركهنَّ يلبسن ما حرَّمه الله ورسوله من الألبسة الخالعة والكاشفة والفاتنة، وليعلم أنه راعٍ ومسئولٌ عن رعيَّته يوم القيامة.

نسأل الله أن يُصلح أحوال المسلمين، وأن يهدينا جميعًا سواء

السبيل إنه سميعٌ قريبٌ مجيب، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو **عبد الله بن عبد الرحمن** الغديان	**الرئيس** **عبد العزيز بن عبد الله بن محمد** آل الشيخ
عضو **بكر بن عبد الله أبو زيد**	**عضو** **صالح بن فوزان الفوزان**



لنُفكِّر سويًّا

حبيبتي، لي معك وقفات وتأمُّلات، شرح الله صدرك لتأمُّلها والاتِّعاظ بها:

• هل يسرُّك أن يُشهَد لك أنك من أهل النار لأنه خصَّ في هذا الحديث بقوله: «**صنفان من أهل النار**» قال عليه الصلاة والسلام: «**قوم معهم سياط...**» الحديث، ثم قال عليه الصلاة والسلام: «**ونساء كاسيات عاريات**»؟

أعيدي التأمُّل .. «**ونساء كاسيات عاريات.. ونساء كاسيات عاريات.. لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**».

لا والله يا حبيبتي، نريدك من أهل الجنة، نريدك أن تدخلي الجنة؛ لأنك الرَّاكعة الساجدة ولربِّك ذاكرة .. أجارك الله من نار جهنم.

• يا ترى لو كان في جسدك عاهة من قروحٍ أو بهاق أو أيِّ مرضٍ جلديّ، وكان في موضع من مفاتن جسمك كالظهر أو الكَتِفَين أو الصَّدر أو البطن فهل ستُخرجينه إلى الناس لينظروا إليه نظرة اشمئزاز أو نظرة عطفٍ ورحمةٍ بحالك؟

اصدقي مع الله في الإجابة.

إنك لن تخرجيه قطعًا، بل ستُغطيه وتستريه بلباسٍ ساترٍ كي لا يظهر للناس شيءٌ منه، ولكي لا يُعلَم بحالك وما ابتُلِيتَ به.

إذن حبيبتي المؤمنة، أليس الأولى أن تشكري الله على ما منَّ به عليك شاكرةً لفضله وإحسانه، ولا تُبديه وتُخرجيه جاحدةً لنعمه ومُتغافلةً عنها؟

• إن نزع اللباس يُعد عقوبة من العقوبات الإلهية، ولذلك ذكر

الله لنا في القرآن الكريم أنه لما أكل آدم وحواء من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها عاقبهما بنــزع لباسهما، قال تعالى:

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧].

فاعلمي أخيَّه أنَّ العُري قد يكون دليلاً على غضب الله على المتعرِّية، وعقوبةً منه لها، كما فعل الله بآدم عندما أكل من الشجرة فغضب الله عليه وعرَّاه.

• من تلبس اللباس العاري أو الضيِّق أمام محارمها أو بنات جنسها سيكون ذلك سببًا للافتتان بها، ويترتَّب على هذا أنها ستتحمَّل وزر هذه الفتنة .. وهذا القول ليس من فراغ، بل هو باعتراف غير واحدٍ من الشباب، ومما قاله أحدهم: "بأنه إذا علم أنَّ أهله بل أخواته يأخذن بالاستعداد واللباس والتزيُّن لمناسبةٍ من المناسبات فإنه يخرج من البيت خشية رؤيتهنّ والافتتان بهنَّ عند تجمُّلهنَّ وإظهارهنَّ لمفاتن أجسادهنّ»!!

• أختي الفاضلة، هل تعتقدين أنك عند ارتدائك لهذا اللباس العاري ومقابلتك للناس به ازددت عند الله رفعةً ومنــزلةً وتعبُّدًا وذلاًّ وإخباتًا له عزَّ وجلّ أم غير ذلك؟.. فعبادتنا لله عزَّ وجل ليست مقصورة على الصيام والصلاة والزكاة وغيرها من أركان الإسلام، بل تتعدَّى ذلك إلى كلِّ ما يكون في حياتنا من عبادات ومعاملات:

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العبادة اسم جامع لكلِّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة"(١).

فلباسك الساتر عبادة تتقرَّبين إلى الله به، فإن أنت أحسنت النيَّة فيه وأطعت ربِّك واتَّبعت نبيِّك نلتِ بذلك محبَّة الله التي لا يعدلها شيءٌ من المحاب..

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢].

وكان ذلك برهانًا على محبَّتك لله ورسوله ﷺ .. قال الشيخ ابن عُثيمين رحمه الله تعالى(٢):

"إنه كلَّما قوي اتباع الإنسان للرسول ﷺ كان أقوى برهانًا على صدق محبَّته لله؛ فهذه من علامة محبَّة الإنسان لربِّه، فإذا رأيت الإنسان شديد الاتباع لرسول الله ﷺ فاعلم أنه شديد المحبَّة لله".

كما أنَّ اتباع النبيِّ ﷺ سببٌ لمحبَّة الله للعبد، وذلك لقوله:

﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

لأنه لم يقل: فاتبعوني تُحِبوا الله، بل قال: «يُحببكم»، ولا أحد يُحبُّه الله إلا وهو يُحب الله؛ لأنك إذا أحببت الله عملت فأحبَّك الله، فلهذا أتى بالثمرة المهمَّة وهي محبة الله للعبد .. ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

---

(١) العبودية (ص٣٨).

(٢) ابن عثيمين، تفسير سورة آل عمران (١/١٩٤).

• هل يسرُّك أختي أن ينـــزل بك الموت وأنت بهذا اللباس العاري، ويُختم لك وأنت على هذه الحال أو العكس؟

اصدقي في إجابتك، واسعي إلى الأفضل؛ لأنَّ من مات على شيءٍ بُعث عليه.

• تذكَّري أنَّ منَّ سنَّ في الإسلام سُنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنَّ سُنةً سيئةً فعلي وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة؛ فأنت قوةٌ لم حولك، إما بالحَس وإمَّا بالسيئ؛ فاحرصي على هذه السُنة الحسنة بلباسك يكن لك من الله الأجور المضاعَفة، ولا تكوني ممن يحملون أوزارهم يوم القيامة وأوزارًا مع أوزارهم.

• لو قيل لك أنَّ هناك محاضرةٌ لإحدى الداعيات فسارعت لحضورها والاستفادة من حاضرتها، ثم فُوجئت بأنَّ هذه الدَّاعية تلبس البنطلون أو لباسًا غير ساترٍ قد رَّى شيئًا من جسدها وأظهر مفاتنها، فهل ترضين وضعها وما هي عليه؟.. وهل ستتقبَّلين دعوتها وتوجيهها؟

بالتأكيد ستقولين لا.

إذًا فأنتِ لديك قناعةٌ تامةٌ بأنَّ هذا اللباس لا يُرضي الله عزَّ وجل ولا رسوله ﷺ، والفرق بينك وبينها تقوى الله عز وجل، وكلٌّ منكما تبتغي جنات النعيم، ولكن من يسعى إليها ويجتهد بتحقيق التقوى والخوف من الله والحرص على طاعته هو الفائز، يقول الله عز وجل:

﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢].

فتقوى الله من أعظم ما يُنال به خيرَي الدنيا والآخرة، فإذا حقَّقتِ التقوى في قلبك ولباسك وجوارحك وجميع شئونك فأبشري بثمرات تجدينها في دنياك وآخرتك.

* * *

ثمرات التقوى

أولاً: ثمرات التقوى في الدنيا:

١- إنَّ التقوى سبب لتيسير أمور الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٥-٧].

٢- إنَّ التقوى سبب لحماية الإنسان من ضرر الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

٣- إنَّ التقوى سببٌ في توفيق الله للعبد في الفصل بين الحقِّ والباطل، ومعرفة كلٍّ منهما، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ [الحديد: ٢٨].

٤- إنَّ التقوى سببٌ لتعظيم شعائر الله قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

٥- إنَّ التقوى سبب لصلاح الأعمال وقبولها ومغفرة الذنوب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

٦- إنَّ التقوى سببٌ لنَيل العلم وتحصيله، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٧- أن التقوى سبب لنيل رحمة الله وهذه الرحمة تكون في الدنيا كما تكون في الآخرة قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

٨- إنَّ التقوى سبب لحصول البُشرَى في الحياة الدنيا، سواء بالرؤيا الصالحة أو بمحبَّة الناس له والثناء عليه، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٣، ٦٤].

قال الإمام أحمد عن أبي الدرداء عن النبيِّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ قال: «**الرُّؤيا الصَّالحة، يراها المسلم أو تُرَى له**».

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: يا رسول الله، الرجل يعمل العمل ويحمده الناس عليه، ويثنون عليه به، فقال رسول الله ﷺ: «**تلك عاجل بُشرَى المؤمن**».

٩- إنَّ التقوى سبب في عدم ضياع الأجر في الدنيا والآخرة، قال تعالى بعد أن مَنَّ على يوسف ﷺ بجمع شمله مع إخوته: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

١٠- إنَّ التقوى سبب لحصول الهداية، قال تعالى: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١، ٢].

ثانيًا: ثمرات التقوى في الآخرة:

١- التقوى سبب الإكرام عند الله عزَّ وجل، قال تعالى: ﴿إِنَّ

﴿أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

٢- التقوى سببٌ للنجاة يوم القيامة من عذاب الله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٠، ٧١].

وقال تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧].

٣- التقوى سببٌ لقبول الأعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

٤- إنَّ المتقين لهم في الجنة غُرَفٌ مَبنيَّةٌ من فوقها غُرف، قال تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

وفي الحديث: «**إنَّ في الجنة لغُرفًا يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها**».

فقال أعرابي: لمن هذا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام**».

٥- إنَّ التقوى سببٌ في دخول الجنة؛ وذلك لأنَّ الجنة أُعِدَّت للمتَّقين، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥].

٦- إنَّ التقوى سببٌ للتكفير من السيئات والعفو عن الزلاَّت قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٥].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٥].

٧- إنَّ التقوى سببٌ لنَيل ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١].

٨- إنَّ المتَّقين يُحشرون يوم القيامة وفدًا إلى الرحمن سبحانه وتعالى — والوفد هم القادمون ركبانًا، وهو خير موفود — قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥].

قال ابن كثير عن النعمان بن سعيد قال: "كنا جلوسًا عند عليّ ﷺ فقرأ هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ قال: لا والله، ما على أرجُلِهم يُحشرون، ولا يُحشر الوفد على أرجلهم، ولكن بنُوق لم يرَ الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب، فيركبون عليها حتى يضربوا أبواب الجنة".

٩- إنَّ للمتَّقين مقعد صدق عند مليكٍ مقتدر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

١٠- إنَّ للمتَّقين البُشرى في الآخرة بألاَّ يَحزنهم الفزع الأكبر، وتلقِّي الملائكة لهم، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

قال ابن كثير رحمه الله: وأمَّا بُشراهم في الآخرة فكما قال تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

١١- إنَّ المتقين تُضاعَف أجورهم وحسناهم كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨].

وكِفلين: يعني أجرين، والله تعالى كريمٌ حليم.

وبعد أن قرأتِ أختي هذه الثمرات، ألا تشعرين بالشوق لنَيلها والحصول عليها فتسعين جاهدةً للتخلُّص من كلِّ ما يحرمك من هذا الثواب وهذا النعيم فتتخلَّصين من كل لباسٍ لا يُرضي الله ومن كلِّ مظهرٍ للتبرُّج في الحجاب ومن تساهُلٍ في أمور الدين والشريعة؟.. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩].

إذن عليك المجاهدة، ولك من الله الهداية.

* * *

إمَّا الجنة وإمَّا النار

أخيتي الفاضلة..

وأنت تقرئين في كتاب ربِّك أما أوقفتك آيةٌ من كتابه تعالى، فيها ذكر الجنة وجزاء المتَّقين فاشتقت إليها، أو فيها ذكر النار فخشيت وخفت منها.

يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ [الرعد: ٣٥].

ويقول تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ الذين تركوا ما نهاهم الله عنه، ولم يُقصِّروا فيما أمرهم الله به، أي صفتها وحقيقتها، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، أنهار العسل وأنهار الخمر وأنهار اللبن وأنهار الماء التي تجري في غير أخدود، فتُسقِي تلك البساتين والأشجار فتحمل من جميع أنواع الثمار، ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ دائمٌ أيضًا، ﴿تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، أي عاقبتهم ومآلهم التي إليها يصيرون، ﴿وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾، فكم بين الفريقين من الفرق المبين؟!![1].

كما قال سبحانه وتعالى في سورة الزمر: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي عليه رحمة الله [2]: "لكن

---

(١) ابن سعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص٤١٩).

(٢) المرجع نفسه (ص٧٢٢).

الغِنى كلَّ الغنى، والفوز كلَّ الفوز للمتَّقين الذين أُعِدَّ لهم من الكرامة وأنواع النعيم ما لا يقادر قدره..

﴿لَهُمْ غُرَفٌ﴾، أي منازل عالية مزخرفة، من حُسنها وبهائها وصفاتها أنه يُرَى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ومن علوِّها وارتفاعها أنها تُرَى كما يُرَى الكوكب الغابر في الأفق الشرقي أو الغربي، ولهذا قال: ﴿مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾ أي بعضها فوق بعض، ﴿مَبْنِيَّةٌ﴾ من ذهب وفِضة، وملاطها المسك الأذفر..

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ المتدفِّقة المُسقِية للبساتين الزاهرة والأشجار الظاهرة، فتغل بأنواع الثمار اللذيذة والفاكهة الناضجة ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾، وقد وُعِد المتَّقين هذا الثواب، فلابدَّ من الوفاء به فليوفوا بخصال التقوى ليفيهم أجورهم.

أمَّا عن أعلى أهل الجنة منــزلة وأدناهم منــزلة فقد أخبرنا عن ذلك الصادق والمصدوق عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم في حديث المغيرة بن شعبة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**سأل موسى ربَّه: ما أدنى أهل الجنة منــزلةً؟ قال: هو رجلٌ يجيء بعد ما أُدخِل أهل الجنةِ الجنةَ فيُقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي ربّ، كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك مَلِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت ربّ، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذَّت عينك، فيقول: رضيت رب .. قال: ربّ، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم ترَ عينٌ ولم تسمع أذُن ولم يخطر على قلب**

بشر، **قال**: ومصداقه كتاب الله عز وجل: ﴿**فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ**﴾» [رواه مسلم].

أمَّا عن النار أجارنا الله منها فيقول تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم: ٦].

وأما ما ورد فيها عن النبي ﷺ فما رواه أبو هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «**ناركم هذه التي يُوقِد ابن آدم جزءٌ من سبعين جزءًا من حرِّ جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: «**فإنها فُضِّلت عليها بتسعةٍ وستين جزءًا كلّها مثل حرّها**» [متفق عليه].

وكذا ما رواه أبو هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشتكت النار إلى ربِّها فقالت: ربّ، أكل بعضي بعضًا فأذن لها بنفَسَين: نفَسٌ في الشتاء ونفَسٌ في الصيف، فأشدُّ ما تجدون من الحرّ، وأشدّ ما تجدون من الزمهرير**» [متفق عليه].

حبيبتي..

إنه ليس للعبد بعد الموت إلا الجنة أو النار، فاختاري أيَّ المنازل تُريدين؟ ومع أيِّ الفريقين تذهبين؟ ولا تحرمي نفسك جنَّات النعيم باتباع الهوى والشيطان، وتُعرِّي هذا الجسد الرقيق الناعم بلباسٍ لا يُرضي الله رب العالمين.

ابنة سبعة عشر عامًا

تتمنى أن تلبس لباسها وتأكل طعامها

فتحتُ غرفة المستشفى، وإذا بفتاةٍ تبلغ من العمر ما يُقارب السبعة عشر عامًا ترقد على أحد الأسرَّة بمفردها، ألقيت عليها تحية الإسلام:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وأنا واقفة بالباب، نظرت إليّ ولكني لم أسمع منها ردَّ السلام، اقتربت منها وأعدت السلام ومددت يدي إليها لأصافحها، وإذا بي أسمع ردًّا للسلام بصوتٍ خافتٍ مخنوق، لم ترفع يدها لتصافحني وقالت: أنا لا يتحرَّك مني سوى رأسي.

هالني الأمر وقلت لها: كيف ذلك؟ ومنذ متى وأنت على هذا الوضع؟

قالت: منذ ما يقارب السنة والنصف.

سألتها من يُرافقك ويقوم على خدمتك؟

قالت: لا أحد سوى الممرضات، والدتي متوفَّاة، ووالدي رجلٌ يُصيبه من الحزن والألم ما الله به عليم إذا رأى حالي هكذا، فطلبت من أخواتي عدم إحضاره لزيارتي رفقًا به.

خرجت من عندها وكلِّي ألمٌ وحزنٌ على حالها، ثم قدَّر الله لي زيارتها مرَّةً أخرى وذلك في آخر وقت العصر، وزاد ألمي في زيارتها لأني وجدت طعام الغداء بجانبها على الطاولة ولم تأكل منه شيئًا وهي تشعر بالجوع الشديد، فسألتها لماذا لم تأكلي؟

فردت عليّ قائلة: أحضر طعام الغداء وكان في موعده المحدَّد

أول وقت الظهر، و لم يكن لديّ الرَّغبة حينئذ لآكله، وقد حضرت الممرضة لتساعدني على الأكل، فلما رأت عدم رغبتي خرجت من عندي، وحين كانت لديّ الرغبة لآكله لم أجد من يُقرِّبه إليّ ويساعدني على أكله.

تعلَّق قلبي بهذه الفتاة رحمةً بها، وذهبت لزيارتها مساء يومٍ من الأيام وذلك قبل المغرب بقليل، وكان الجو شديد الحرارة، وعندما دخلت عليها إذا بها تسرُّ بدخولي عليها سرورًا بالغًا .. لماذا؟ لأني وجدت المكيف مُقفلاً والغرفة حارة وهي مُلقاة على السرير وقد وُضعت عليها الأغطية الثقيلة، وإذا بها تقول:

أزيحي عني الأغطية.

فسألتها: لماذا هكذا وضعك؟

فقالت: لقد قامت الممرضة بغسل جسمي ظُهرًا، وعندما انتهت مني وضعت علي الأغطية وأقفلت المكيَّف خشيةً تعرُّضي لبرودة المكيَّف، وذهبت، وعندما شعرت بشدَّة الحرِّ لم أستطع فتح المكيف ولا رفع الأغطية، بل ولا ضرب الجرس الذي في السرير كي تحضر إليّ الممرضة..

أزحت عنها غطاء البطانية، ثم أزحت الرِّداء الذي تحتها، ثم ماذا رأيت؟

وجدت الفتاة عارية لا تلبس شيئًا على الإطلاق سوى ثوب المستشفى المعروف، وقد أُلقِي على جسدها دون أن تُلبَس إياه، فقلت لها: لماذا هكذا تركوك؟

قالت: هذه حالي، أنا لا أُلبس الملابس لأني لا أتحرَّك فهم يُغطونني بها فقط.

سبحان الله .. فقد مرَّت الأيام بل والشهور والفتاة على هذه الحال بل أصيبت بقروح الفراش، بل وُضع على باب غرفتها إشارةً تمنع الدخول عليها لأنها مصابة بجرثومة مُعدِية.

الله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أخيـــتي..

هذه حال فتاةٍ في عمر الزهور، تتمنَّى أن تلبس اللباس مثل غيرها من الفتيات .. وأيُّ لباسٍ تتمنَّى لبسه؟.. إنه ثوب المستشفى، ولكن لعجزها تبقى عاريةً لشهورٍ وسنين..!

وأنت يا أخيتي بصحَّةٍ وعافيةٍ، وتتقصَّدين إظهار ما شئت من جسدك وما أُمِرت بستره دون تفكُّرٍ بنعم الله عليك.

أخيـــتي..

فتاة في عمر الزهور وتتمنَّى أن تُحرِّك يديها لتأكل الطعام بنفسها، تتمنَّى أن تفتح مكيَّف غرفتها، وتتمنَّى أن تتقلَّب على سريرها وأن تتغطَّى بلحافها بنفسها وترفعه عنها متى شاءت، ولكن حُرِمت ذلك كلّه!

بل إنها تتمنَّى تحريك إصبع من أصابع يدها كي تتمكن به من ضرب الجرس على الممرضة..!

وها أنت حبيبتي لم تُحرَمي من ذلك كلِّه، فبماذا تُحرِّكين أطرافك ويديك وقدميك وأناملك؟

فالفِتَن والشهوات أمامك، لباسٌ عارٍ وحجابٌ مُزيَّن، وإنترنت يحوي الخير والشر، وهاتفٌ نقَّالٌ يحوي ما الله به عليم من الفتن .. ما موقفك منها؟

وهل لتقوى الله مكانةٌ في قلبك؟

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].

عودي أخيتي إلى مولاك.

واشكريه على ما أنعم به عليك يُزِدك من نعمه، وتذكَّري دائمًا أنَّ الشيطان لا يألو جهدًا في إغواء البشر.

﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠].

* * *

همسة في أُذن كلِّ أم

قال ﷺ: «**من كان له ابنتان فأحسن تربيتهما والقيام عليهما كنَّ له سترًا من النار**».

معنى ذلك أن يحرص على إطعامهما وكسوهما وحُسن تربيتهما وتعليمهما الخير..

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: "وهكذا لو كان له أخوات أو عمَّات أو خالات أو نحوهنّ فأحسن إليهنّ، فإنا نرجو له بذلك الجنة، فإنه متى أحسن إليهم فإنه يستحقُّ بذلك الأجر العظيم، ويُحجب من النار، ويُحال بينه وبين النار لعمله الطيب".

وسُئِل رحمه الله تعالى عن المقصود بالإحسان إليهن فقال: "يكون الإحسان للبنات ونحوهنَّ بتربيتهن التربية الإسلامية وتعليمهنَّ وتنشئتهنَّ على الحقِّ والحرص على عفَّتهنَّ وبُعدهنَّ عمَّا حرَّم الله من التبرُّج وغيره".

ثم قال: "وبذلك يُعلم أنه ليس المقصود مجرَّد الإحسان بالأكل والشرب والكسوة فقط، بل المراد ما هو أهمُّ من ذلك من الإحسان إليهنَّ في عمل الدِّين والدنيا)[1].

عزيزتي الأم..

إنَّ تعليم ابنتك اللباس الساتر والحرص عليه منذ الصغر يجعلها تعتاده فتنشأ على الحياء والعفَّة والحشمة، أما إن أهملتها في صغرها وتساهلت معها بإظهار الصَّدر والكتفين والساقين وهي في الثامنة أو العاشرة من عمرها نشأت عليه، وعندما تصبح فتاة تأتي لتُغيِّري

(١) عبد الملك القاسم، لمحات في تربية البنات ص٣٨، وما بعدها.

فإذا بها قد اعتادت ذلك اللباس العاري، فيكون من الصعوبة بمكان أن تُغيِّري، ولذلك فإننا نجد الكثير من الأمَّهات يشتكين من عجزهنَّ أمام بناتهنَّ وعد قدرتهنَّ على تغيير ما هنَّ عليه عند الكبر.

ثم اعلمي أختي أنَّ الأناقة والجمال ليست بإظهار شيءٍ من الجسد، بل بالحشمة والتقوى وجمال الظاهر والباطن..

إنَّ محبتك لابنتك ليست باتباعها هواها في هذه الدنيا، بل إنَّ محبَّتك لها بإبعادها عن كلِّ ما يضرُّها في الدنيا والآخرة، بل بالحرص على ما ينفعها، وذلك هو صادق المحبة لابنتك، وقدوتنا حبيبنا محمد ﷺ، وذلك فيما كان منه مع ابنته فاطمة رضي الله عنها يوم طلبت منه خادمة تعينها على أعمال منـــزلها .. هل وافقها على ذلك، مع أنه أمر دنيوي؟!

إنه لم يُوافقها لحبِّه الصادق لها، بل دلَّها على الأفضل وما فيه خيرٌ لها فقال لها ولزوجها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما: «**ألا أُعلِّمكما خيرًا مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تُكبِّرا أربعًا وثلاثين، وتُسبِّحا ثلاثًا وثلاثين، وتحمدا ثلاثًا وثلاثين، هو خيرٌ لكما من خادم**»(١).

وفي رواية قال علي: "فوالله ما تركتهن منذ علمنيهنَّ رسول الله ﷺ"، قيل له: ولا ليلة صفين؟ قال: "ولا ليلة صفين"(٢).

أرأيت أختي هذه هي التربية الراقية في بيت النبوة؟.. تربية إيمانية، ليست باتباع النفس والأولاد والرغبات دون مراعاةٍ لعواقب الأمور..

---

(١) فتح الباري، مناقب علي والدعوات (٧/٧١).
(٢) صحيح مسلم، الذكر والدعاء (٤/٢٠٩٢).

فاللهم أرنا الحق حقًّا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعل الحق مُلتبِسًا علينا فنضل.

* * *

ختامًا

أخيتي..

هذا جهد المُقلِّ أُقدِّمه لكلِّ أختٍ لي في الله تسعى لرضا مولاها وتتمنَّى رحمة ربِّها تغشاها، فالحقُّ أحقُّ أن يُتَّبع، جعلك الله ممن يستمعون القول فيتَّبِعون أحسنه.

وصلى الله وسلم على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

* * *

أهم المراجع

١- العبودية: لشيخ الإسلام ابن تيمية.
٢- تيسير الكريم الرحمن: الشيخ عبد الرحمن السعدي.
٣- تفسير سورة آل عمران: الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٤- شرح رياض الصالحين: الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٥- مطوية فوائد التقوى: الشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٦- اليوم الآخر «صفة الجنة والنار» محمد التويجري.
٧- التعامل مع البنات: نورة السعيد.

فهرس الموضوعات